مجلة المجمع العلمي

عطف البيان
بين القدماء والمحدثين
دراسة موازنة

الدكتور حسين محيسن البكري
كلية التربية للبنات-جامعة بغداد

الملخص :

يهدف هذا البحث إلى متابعة عطف البيان بين القدماء والمحدثين ، وتحقيق ما ذهب إليه المحدثون من انه لا فرق بين عطف البيان والبدل ، بمتابعة النحاة الأوائل كسيبويه والمبرد وابن السراج لنكون على قناعة كاملة بما دعوا إليه .

المقدمة

عطف البيان من الموضوعات النحوية التي اهتم بها النحاة القدماء ضمن باب التوابع ، فدرسوه دراسة مستفيضة ، إلا إن المحدثين دعوا إلى إغفاله أو إهماله بدعوى انه يدخل في باب البدل لأنه لا فرق بينه وبين البدل ، فحكمهما واحد ، ومعناهما واحد ، على حد زعمهم • ونادى بعضهم بدمجه مع بدل الكل من الكل ، معتمدين في ذلك على ما قاله الرضي الاسترابادي في شرح الكافية ، قال : (وأنا إلى الآن لم يظهر لي فرق جلي بين بدل الكل من الكل ، وبين عطف البيان بل لا أرى عطف البيان إلا البدل ، كما هو ظاهر كلام سيبويه ، فلم يذكر عطف البيان) •

من اجل ذلك جاء هذا البحث للكشف عما ذهب إليه المحدثون ، وذلك بمتابعة ما قاله علماء النحو في هذا الموضوع ابتداء بسيبويه ٠

وقد اشتمل البحث على عدة مسائل : معنى عطف البيان ، وعدد التوابع وموقع عطف البيان منها ، وترتيبها ، ومطابقة عطف البيان لمتبوعه ، وأحكامه عندما يكون تابعا للمنادى ، ومواطن الشبه والاختلاف بين عطف البيان والبدل ٠

وختم البحث بالنتائج ثم المصادر والمراجع ٠

أرجو أن يكون هذا البحث تصحيحا لما قاله المحدثون ، وان يستفيد منه الدارسون والباحثون ٠

عطف البيان

العطف في اللغة هو الميل والانصراف إلى الشيء أو عنه[١] وعطف العود فانعطف مال[٢] والعطف في الاصطلاح : (هو التابع لما قبله على معنى مقصود بالنسبة مع متبوعه يتوسط بينه وبين متبوعه احد الحروف العشرة مثل : قام زيد وعمرو ، فعمرو تابع مقصود نسبة القيام مع زيد) [٣]٠

---

[١] ينظر مجمل اللغة (عطف) ٥٢٥ ، ومختار الصحاح (عطف) ٤٤٠ .

[٢] ينظر مختار الصحاح (عطف) ٤٤٠ .

[٣] ينظر التعريفات ١٣ .

والبيان في اللغة : هو الفصاحة واللسن[٤] وفي الحديث : (إن من البيان لسحرا)[٥] والبيان في الاصطلاح هو(إظهار المعنى ، وإيضاح ما كان مستورا قبله[٦] ، وقيل : هو الإخراج عن حد الإشكال) .[٧]

عطف البيان عند النحاة :

عرف سيبويه عطف البيان في الباب الذي سماه (هذا باب مجرى نعت معرفة عليها) قال فيه : (واعلم أن العلم الخاص من الأسماء لا يكون صفة لأنه ليس بحلية ولا قرابة ولا مبهم ولكنه يكون معطوفا على الاسم كعطف أجمعين وهذا قول الخليل – رحمه الله – وزعم انه من اجل ذلك قال : يا أيها الرجلُ زيدٌ اقبل ، قال : لو لم يكن على الرجل كان غير منون) .[٨]

فهو يعني بهذا التعريف أن (زيدٌ) هنا عطف بيان ، ولو جعلته على النداء منعته التنوين ، كأنك قلت : يا زيدٌ فسيبويه لم يصرح بتعريف عطف البيان مصطلحا وإنما عرفه ومثل له ، وهذا منهجه في اغلب أبواب كتابه ، وتابعه في هذا التعريف النحاة الذين جاءوا بعده كالمبرد وابن السراج وأبي علي الفارسي وابن جني قال المبرد : (كل موضع يرتفع فيه المضاف فهو الموضع الذي يقع فيه المفرد منونا ، تقول : يا أيها الرجُل

---

[٤] ينظر مختار الصحاح (بين) ٧٢ .

[٥] الجامع الصحيح المختصر (البخاري) ٢١٧٦/٥ .

[٦] التعريفات ٣٢ .

[٧] م ، ن : ٣٢ .

[٨] الكتاب ١٢/٢ .

زيدٌ ، على قولك : يا أيها الرجلُ ذو مال ، لان (زيد) تبيين للرجل كما كان ذو مال نعتا للرجل . وإنما منعنا أن نقول (زيد) نعت لان النعت تحلية وليست الأسماء الأعلام مما يُحلى لأي شرح) .[٩]

وقال أيضا : (فمن قال : يا نصر نُصرا نصرا فانه جعل المنصوبين تبيينا لمضموم ، وهذا الذي سماه النحويون عطف البيان)[١٠]. فالمبرد إذن متابع لسيبويه إلا انه صرح به .

وعرفه أبو علي الفارسي بقوله (وعطف البيان أن يجري الاسم الذي ليس بحلية ولا فعل ولا نسب على الاسم الذي قبله فيبينه كما تبين هذه الأشياء التي هي صفات ما يجري عليه وذلك نحو : رأيت أبا عبد الله زيدا ، وضربت صاحبك بكرا . فزيد وبكر قد بينا الأول وفصلا الاسمين من غيرهما كما يفعل الوصف) [١١].

وعرفه ابن جني بقوله : (ومعنى عطف البيان إن تقيم الأسماء الصريحة غير المأخوذة من الفعل مقام الأوصاف المأخوذة من الفعل ، تقول : قام أخوك محمد ، كقولك : قام أخوك الظريف ، وكذلك رأيت أخاك محمدا) [١٢].

---

[٩] المقتضب ٤/ ٢٢٢ .

[١٠] المقتضب ٤/ ٢٠٩ .

[١١] المقتصد في شرح الإيضاح ٢/٩٢٧ .

[١٢] اللمع في العربية ٩٠ .

وقال ابن عصفور: (عطف البيان هو جريان اسم جامد معرفة في الأكثر على اسم دونه في الشهرة ، يبينه كما يبينه النعت نحو : جاءني أبو حفص عمر).[١٣]

كل هذه التعريفات تتفق على أن عطف البيان اسم جامد ليس بحلية ولا نسب أو قرابة ولا مبهم ، معطوفا على ما قبله بلا أداة ، كما إنها تتفق على أن عطف البيان يجري مجرى النعت ، وعليه فهو يتبع متبوعه في الإعراب والتعريف أو التنكير ، والتذكير أو التأنيث ، والإفراد أو التثنية أو الجمع . ودليل ذلك قول ابن السراج : (لما كان عطف البيان مشبها للصفة لزم موافقة المتبوع كالنعت ، فهو يوافقه إعرابه وتعريفه أو تنكيره ، وتذكيره أو تأنيثه ، وإفراده أو تثنيته أو جمعه [١٤]

أما المحدثون فلم يعرفوا عطف البيان بل دعوا إلى إلغائه أو إبطاله أو دمجه مع البدل لكون البدل اعم منه ولأنهما يتشابهان في المعنى والحكم كما زعموا . قال عباس حسن : (ومن السداد إهماله أو إغفاله)[١٥].

وقال الدكتور فاضل السامرائي : (والحق فيما أرى أن هذا ضرب من التعسف ولا أرى عطف البيان إلا البدل ولا داعي لادعاء الفروق بينهما ويمكن الاكتفاء بباب واحد هو البدل أو البيان وكل ما قيل في البدل يمكن أن يقال في البيان أو بالعكس. واصطلاح البدل أولى وذلك لتعدد

---

[١٣] شرح مجل الزجاجي ١/ ٢٩٤ .

[١٤] الأصول في النحو ٢/ ٢٢٩ .

[١٥] النحو الوافي ٣/ ٤٤١ .

أنواعه ، بدل بعض واشتمال وبدل إضراب وغلط ونسيان ، وان كلمة بدل أولى على المعنى من كلمة بيان) .[١٦]

عدد التوابع وموقع عطف البيان منها

التوابع عند سيبويه أربعة وهي : النعت ، والعطف ، والبدل ، والتوكيد [١٧]. والعطف عنده يشتمل على عطف البيان وعطف النسق ، فجعلهما في باب واحد . ولم يصرح بعطف البيان وإنما أشار إليه ضمنا ومن خلال التمثيل مثل قوله : (... وزعم انه من اجل ذلك قال : يا أيها الرجل زيدٌ اقبل . ولو لم يكن على الرجل كان غير منون)[١٨] والتوابع عند ابن السراج خمسة قال : (التوابع خمسة : التوكيد ، والنعت ، و عطف البيان ، والبدل ، والعطف بالحروف . وهذه الخمسة أربعة تتبع بغير متوسط والخامس وهو العطف لا يتبع إلا بتوسط حرف . فجميع هذه الحروف تجري على الثاني ما جرى على الأول من الرفع والنصب والخفض)[١٩]. فقد فصل عطف البيان عن عطف النسق فجعله في باب أما أبو على الفارسي فجعله أربعة ، ففصل عطف البيان عن عطف النسق وجعله في باب واحد كما فعل ابن السراج إلا انه اسقط التوكيد [٢٠] وهي عند ابن عصفور خمسة إذ فصل عطف البيان عن عطف النسق كما فعل

---

[١٦] معاني النحو ٣/ ٢٠٨ .

[١٧] ينظر الكتاب ١٢/٢ .

[١٨] م.ن : ١٢/٢ .

[١٩] الأصول في النحو ٢/ ١٧ .

[٢٠] ينظر المقتصد في شرح الإيضاح ١/ ٨٩٦ – ٩٦٢ .

ابن السراج وأبو علي الفارسي ؛ وهي : النعت ، وعطف النسق ، والتوكيد والبدل ، وعطف البيان[٢١] وهي عند ابن هشام خمسة أيضا قال : (والتوابع خمسة ؛ نعت ، وتوكيد ، وعطف بيان ، وبدل وعطف نسق) [٢٢] . ففصل عطف البيان عن عطف النسق وجعل كلا منهما في باب .

وقال : (وقيل أربعة فأدرج هذا القائل عطفي البيان والنسق تحت قوله والعطف ، وقال آخر : ستة فجعل التوكيد اللفظي بابا والتوكيد المعنوي كذلك) .[٢٣]

يظهر مما تقدم أن سيبويه أدرج عطف البيان وعطف النسق بباب واحد فهي عنده أربعة ، وقد فصل العلماء الذين جاءوا بعده عطف البيان عن عطف النسق فجعلوا عطف البيان بباب وعطف النسق بباب فصارت خمسة . كما نلاحظ أن أول التوابع النعت يليه عطف البيان عند أكثرهم ثم يلي عطف البيان البدل أما المحدثون فقد اختلفوا في عدد التوابع ، فهي عند إبراهيم مصطفى أربعة وهي : النعت ، وعطف البيان ، والبدل ، والتوكيد . واسقط العطف ، قال : (فليس في العطف اتباع) [٢٤].

وقال : (هذا النوع الثاني من التوابع يشمل الأقسام التي سماها النحاة بدلا ، وتوكيدا ، عطف بيان ، وتتفق فيه الكلمتان في الإعراب من

---

[٢١] ينظر المقرب ١/ ٢١٩ – ٢٤٢ .

[٢٢] شرح شذور الذهب / ٥٥٠ ، وأوضح المسالك ٣/ ٣٤٦ .

[٢٣] شرح شذور الذهب / ٥٥٠ .

[٢٤] إحياء النحو ١١٦ .

حيث كان مدلول الأولى مدلول الثانية والحكم على إحداهما بأنه متحدث عنه أو مضاف إليه حكم على الأخرى ثم لا يلتزم أن يتفق اللفظان في التعريف والتنكير)[٢٥]. يظهر لنا من خلال هذا التعريف أن إبراهيم مصطفى لا يفرق بين عطف البيان والبدل والتوكيد ، ثم ضرب مثلا لهذا الباب قال فيه : (تقول زارني محمد أو زارني أبو عبد الله ، والمعنى فيهما واحد ، وتضم الاسمين معا فتقول : زارني محمد أبو عبد الله ، فهو المعنى الأول زدته بيانا أو تأكيدا) [٢٦].

أما عدم التفريق بين عطف البيان والبدل فانه احتج بما قال الرضي : (وقد أغنانا الإمام الرضي بحث هذه الأبواب إذ قال في شرح البدل ما نصه : أقول وإنا إلى الآن لم يظهر لي فرق جلي بين بدل الكل من الكل وبين عطف البيان بل لا أرى عطف البيان إلا البدل كما هو ظاهر كلام سيبويه فانه لم يذكر عطف البيان ، بل قال : بدل المعرفة من النكرة) .[٢٧]

ونحن نقول إن الرضي جانب الصواب ومن تابعه من المحدثين ، فان سيبويه ذكر عطف البيان ضمنا ومن خلال التمثيل فلم يصرح به مصطلحا قال : (واعلم أن العلم الخاص من الأسماء لا يكون صفة لأنه ليس بحلية ولا قرابة ولا مبهم ولكنه يكون معطوفا على الاسم كعطف أجمعين ، وهذا قول الخليل – رحمه الله– وزعم انه من اجل ذلك قال :

---

[٢٥] م. ن : ١٢١ .

[٢٦] م. ن : ١٢٠ .

[٢٧] إحياء النحو ص١٢٣ شرح الرضي ٣٧ ٩/٢ .

يا أيها الرجلُ زيدٌ اقبل ٠ قال : لو لم يكن على الرجل كان غير منون) .[٢٨] فهو يعني بهذا التعريف أن (زيدٌ) هنا عطف بيان ولو جعلته على النداء منعته التنوين وكأنك قلت : يا زيدٌ ٠ وهي عند المخزومي أربعة وألغى عطف البيان ، قال : (إن ما يسمى بعطف البيان ليس عطفا لان العطف يعني التشريك ، ولا تشريك في هذا الموضوع)[٢٩] . فالتوابع عنده : النعت ، والبدل ، والتوكيد ، وعطف النسق ٠

وهي عند الدكتور الجواري أربعة أيضا إلا انه سمى عطف البيان (البيان) وادخل البيان مع البدل قال : (البيان اسم أو فعل أو جملة يبين به ما قبله من اسم أو فعل إذا كان اسما جامدا غير مشتق) [٣٠] والتوابع هي : النعت ، والبدل ، والتوكيد ، وعطف النسق ٠

أما الدكتور شوقي ضيف فقد ألغى عطف البيان قال : (التوابع أربعة : النعت ، والعطف ، والتوكيد ، والبدل) [٣١]٠ فنقطة الخلاف بين المحدثين تكمن بإلغاء عطف البيان أو بتسميته ب(البيان) وإسقاط كلمة (عطف) ٠

العامل في عطف البيان

اختلف النحاة في عامل عطف البيان ، فقد ذهب سيبويه إلى أن العامل فيه هو العامل في المتبوع ، وقال الأخفش : العامل في عطف

---

[٢٨] الكتاب ٢/ ١٢ .

[٢٩] في النحو العربي قواعد وتطبيق ١٩٣ .

[٣٠] مجلة المجمع العلمي العراقي مج ٣٤ ص ٤٤ .

[٣١] تجديد النحو ١٢٥ .

البيان معنوي كما في المبتدأ ، وقال بعضهم إن العامل في الثاني مقدار من جنس الأول (٤) . ومذهب سيبويه هو الأول ويتبع عطف البيان متبوعه في عدة نواح وهي : الإعراب نحو : يا أيها الرجلُ زيدٌ ، فزيدً يتبع المتبوع (الرجل) في الرفع ، ونون دليلا على إعرابه ٠

واحتج النحاة في ذلك بقول المرار الاسدي :

إنا ابنُ التارك البكري بشر عليه الطيرُ ترقيهُ وُقُوعا [٣٢]

فقد أجرى الشاعر عطف البيان (بشر) على (البكري) فجاء مجرورا ٠

وقال المبرد : (تقديره : يا أيها الرجل زيدا اقبل ، جعلت زيدا بيانا للرجل على قول من نصب ٠ وينشد : يا نصرُ نصرٌ نصرًا ، جعلهما تبيينا ، فأجرى احدهما على اللفظ والآخر على الموضع ، كما تقول : يا زيدُ الظريفُ العاقلَ)[٣٣] . اي زيدا جعله عطف بيان لرجل ونصر الثاني والثالث جعلهما عطف بيان لنصر الأولى وعاملهما واحد هذا هو القياس عند قدماء النحاة وعدد من المحدثين ٠ وأجاز الدكتور الجواري تكرار العامل الداخل على المتبوع ، فيتصل بالتابع على سبيل التأكيد مخالفًا في ذلك القدماء قال : (وقد يكرر العامل الداخل على المتبوع ، فيتصل بالتابع على سبيل التأكيد نحو قوله تعالى : (قال الملا الذين

---

[٣٢] ينظر : الكتاب ١٢/٢ والمقرب ٢٤٨/٢ وشرح ابن عقيل ٢٢١/٣ وشرح شذور الذهب ٥٦٠ وأوضح المسالك ٣/ ٣٤٦ .

[٣٣] المقتضب ٤/ ٢٢١-٢٢٢ .

استكبروا من قومه الذين استضعفوا لمن امن منهم[٣٤] وقوله : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنةٌ لمن كان يرجو اللّه واليومَ الآخر[٣٥] [٣٦] .

مطابقة عطف البيان لمتبوعه

لما كان عطف البيان يجري مجرى النعت وجب أن يتبع متبوعه في عدة نواح وهي :

(١) التعريف والتنكير: اجمع النحاة على عطف معرفة على معرفة ، وهذا يتضح عند سيبويه من خلال تمثيله لعطف البيان[٣٧] ، فهو يجيز أن يأتي الخاص من العام نحو : يا أيها الرجلُ زيدٌ اقبل[٣٨] ، فقد أجرى (زيدُ) من الرجل ، وزيد خاص من الرجل . كما يفهم من أمثلته انه يجيز عطف المعرفة من النكرة [٣٩] . ومنع أكثر النحاة كون عطف البيان ومتبوعه نكرتين ، وذهب قوم منهم ابن مالك إلى جواز ذلك فيكونان نكرتين كما يكونان معرفتين[٤٠] ، فمن تنكيرهما قوله تعالى : (توقد من شجرةٍ مباركةٍ زيتونةٍ)[٤١] وقوله : (ويُسقى من ماء

---

[٣٤] سورة الأعراف ٧٥ .

[٣٥] سورة الأحزاب ٢١ .

[٣٦] نظرة أخرى في قضايا النحو العربي : البيان ، مجلة المجمع العلمي العراقي مج٣٤ ص٤٥ .

[٣٧] ينظر الكتاب ١٢/٢ .

[٣٨] م.ن : ١٢/٢ .

[٣٩] م.ن : ١٤/٢ .

[٤٠] شرح ابن عقيل ٢٢٠/٣ .

[٤١] سورة النور ٣٥ .

صديدٍ)[٤٢] فزيتونة عطف بيان لشجرة ، وصديد عطف بيان لماء[٤٣]. واجاز الدكتور الجواري أن يختلف عطف البيان عن متبوعه في التعريف والتنكير ، قال : (ويجوز في هذا الضرب أن يختلف البيان عن متبوعه في التعريف والتنكير فيبين النكرة بالمعرفة نحو قوله (فيه آياتٌ بيناتٌ مقامُ إبراهيمَ)[٤٤] فان الاسم المتبوع نكرة (آيات بينات) البيان التابع معرفة (مقام إبراهيم) وعكسه المتبوع معرفة وبيانه نكرة كقوله (لئن لم ينته لنسفعًا بالناصيةِ ناصيةٍ كاذبةٍ خاطئةٍ)[٤٥] [٤٦]. وهذا ما ذهب إليه سيبويه ، والجواري متابع له .

(٢) الإفراد والتثنية والجمع : لم يذكر سيبويه ذلك ولكنه يفهم من خلال تمثيله لعطف البيان ولكن النحاة صرحوا بذلك [٤٧] .

(٣) الاتباع في التذكير والتأنيث: لم يذكر سيبويه ذلك وإنما يفهم من خلال تمثيله لعطف البيان ، إلا إن جمهور النحاة ذكروا هذه الاتباع .[٤٨]

---

[٤٢] سورة إبراهيم ١٦ .

[٤٣] شرح ابن عقيل ٣/٢٢٠ .

[٤٤] نظرة أخرى في قضايا النحو العربي : البيان -مجلة المجمع العلمي العراقي مج ٣٤ ص ٤٥ .

[٤٥] سورة القلم ١٥ .

[٤٦] نظرة أخرى في قضايا النحو:البيان مجلة المجمع العلمي العراقي مج ٣٤ ص ٤٤ .

[٤٧] ينظر شرح ابن عقيل ٣/ ٢٢٠ ، وهمع الهوامع ٢/١٢١ .

[٤٨] ينظر المصدران أنفسهما .

(٤) أن يتبع عطف البيان متبوعه في الإعراب رفعا ونصبا وجرا • وهذه النواحي أو الشروط اتفق عليها القدماء والمحدثون•

أحكام تابع المنادى

إذا كان عطف البيان تابعا للمنادى جاز فيه وجهان إعرابيان :

١-إذا كان عطف البيان مضافا نحو : يا هذا ذا الجمة ، اوجب سيبويه فيه النصب ، كما يجب في النعت المضاف إذا كان تابعا للمنادى نحو: يا زيدُ ذا الجمة [٤٩] ويجب نصب عطف البيان التابع إذا كان المنادى أو المتبوع مضافا نحو : يا أخانا زيدا ، لان حكم عطف البيان حكم النعت • ويجوز في هذا المثال ضم زيد على انه بدلٍ لا عطف بيان قال سيبويه : (قلت ارايت قول العرب : يا أخانا زيدا اقبل؟ قال : عطفوه على هذا المنصوب فصار نصبا مثله ، وهو الأصل لأنه منصوب في موضع نصب ، وقال قوم : يا اخانا زيدٌ وقد زعم يونس أن أبا عمرو كان يقوله ، وهو قول أهل المدينة: هذا بمنزلة قولنا : (يا زيدُ) كما كان قوله : يا زيدُ أخانا ، بمنزلة (يا أخانا) فيجعل وصف المضاف إذا كان مفردا بمنزلته إذا كان منادى)[٥٠] وذكر سيبويه أن كلام أبي عمرو كأنه تكرار العامل قال : (وأما قول أبي عمرو فكأنه استأنف النداء ، وتفسيريا زيدُ زيدُ الطويلُ كتفسيريا زيدُ الطويلُ .[٥١]

---

[٤٩] ينظر الكتاب ٢/ ١٨٤ .

[٥٠] م• ن : ١٨٥/٢ .

[٥١] الكتاب ١٢/٢ .

٢- **جواز الرفع والنصب** : يجوز في عطف البيان التابع للمنادى هذان الوجهان بشرط أن يكون المنادى مفردا وعطف البيان مفـردا أيـضا وذلك نحو (يا هذا زيدُ ويا هذا زيدا) . وقد احتج سيبويه على هـذا بقول رؤبة :

إني واسطارٌ سطرنَ سطرا لقائلٌ يا نصرُ نصرُ نصرا [٥٢]

قال : (وبعضهم ينشد : يا نصرُ نصرٌ نصرا) [٥٣] . برفع الثـاني بدون تنوين حملا على لفظ نصر الأولى (المنادى) ونـصب الثالـث حملا على الموضع . وذكران الرفع أكثر في كلام العـرب ، قـال : (فإما العرب فأكثر ما رأيناهم يقولون يا زيدُ والنصرُ وقرا الأعرج : (يا جبالُ أوبي معه والطيرُ) بالرفع [٥٤] .

وجواز الرفع والنصب مذهب الخليل على ما نقل عنـه سـيبويه إذ قال : (وقال الخليل إذا قلت : يا هذا وأنت تريد أن تقف عليه ثم تؤكـده باسم يكون عطفا عليه فأنت بالخيار إن شئت نصبت وان شـئت رفعـت وذلك قولك : يا هذا زيدُ ، وان شئت قلت : يا هذا زيدا) [٥٥] ولا خلاف في هذا عند المحدثين .

---

[٥٢] الكتاب ١٨٦/٢ .

[٥٣] م . ن : ١٨٦/٢ .

[٥٤] م . ن : ١٨٦/٢-١٨٧ .

[٥٥] م . ن : ١٨٧/٢

مواطن التشابه والاختلاف

بين عطف البيان والبدل

مواطن التشابه :

أشبه عطف البيان البدل من وجهين ، قال أبو البركات الانباري : (وعطف البيان يشبه البدل من وجه ويشبه الوصف من وجه ، فوجه شبهه للبدل انه اسم جامد كما إن البدل يكون اسما جامدا ووجه شبهه للوصف أن العامل فيه هو العامل في الاسم الأول والدليل على ذلك انك تحمله تارة على اللفظ وتارة على الموضع ، فتقول : يا زيدُ زيدٌ و زيدا) [٥٦] فالرفع على البدل والنصب على عطف البيان .

وذهب ابن يعيش إلى أن عطف البيان يشبه البدل في ثلاثة أوجه مضيفا إلى الوجهين اللذين ذكرهما الانباري أن عطف البيان بيان وإيضاح كما في البدل ، قال : ...احدها أن فيه بيانا كما في البدل ، الثاني يكون في الأسماء الجوامد ، الثالث أن يكون لفظه لفظ الاسم الأول على جهة التأكيد كما كان في البدل كذلك كقولك : يا زيدُ زيدٌ زيدا ، وعلى ذلك قول رؤبه :

إني واسطارٌ سطرنَ سطرا لقائل يا نصرُ نصرُ نصرا [٥٧]

مواطن الاختلاف :

ذكر النحاة الاختلاف بين عطف البيان والبدل ، فقد ذكر ابن يعيش

---

[٥٦] أسرار العربية ٢٦٢

[٥٧] شرح المفصل ٣/ ٧٢ البيت من شواهد سيبويه ١٨٦/٢ والمقتضب ٤/ ٢٠٩ والهمع ١٢١/٢

اربعة اختلافات قال : (ويفارقه في أربعة أوجه ، احدها : أن عطف البيان في التقدير من جملة واحدة (من جملة المتبوع) بدليل قولهم : يا أخانا زيدا ، والبدل في التقدير من جملة أخرى بدليل قولهم : يا أخانا زيدُ . الثاني : أن عطف البيان يجري على ما قبله في تعريفه وتخصيصه وليس كذلك البدل لأنه يجوز أن تبدل النكرة من المعرفة ، والمعرفة من النكرة ولا يجوز ذلك في عطف البيان . الثالث : أن البدل يكون بالمظهر والمضمر وكذلك المبدل منه ، ولا يجوز ذلك في عطف البيان. الرابع: أن البدل قد يكون غير الأول كقولك : سلب زيدُ ثوبه ، وعطف البيان لا يكون غير الأول [٥٨]. ثم قال : (ويتبين الفرق بينهما تبيانا شافيا في موضعين ، احدهما : النداء ، نحو قولك : يا أخانا زيدا ولو كان بدلا لقلت : يا أخانا زيدُ ، بالضم ولم يجز نصبه ولا تنوينه لأنه من جملة أخرى غير الأولى كأنك قلت : يا أخانا زيدُ ، فالعامل الذي هو (يا) في حكم التكرير وثانيهما : كذلك تبين الفرق بينهما في قولك : أنا الضاربُ الرجلِ زيدٍ ، إن جعلت زيدا عطف بيان جازت المسألة ، وان جعلته بدلا لم يجز لان حد عطف البيان أن تجري الأسماء الصريحة مجرى الصفات ، فيعمل فيه العامل وهو في موضعه بواسطة المتبوع ، والبدل يعمل فيه العامل على تقدير تنحية الأول ووضعه موضعه المباشر ، فأما قول المرار الاسدي :

إنا ابنُ التاركِ البكري بِشرٍ – فان الشاهد فيه انه أضاف التارك إلى البكري

وخفض بشرا ، عطف بيان على البكري . هذا مذهب سيبويه ، ولو كان بدلا لم يجز (التارك بشر) لان حكم البدل أن يقدر في

---

[٥٨] م.ن : ٣/٧٢

موضع الأول . فان سيبويه رواه مجرورا قال : (سمعنا من يوثق به عن العرب ، ولا سبيل إلى رد رواية الثقة) [٥٩].

وقال ابن عصفور : (قولي يبينه كما يبينه النعت تحرز من البدل فان البدل يبينه بيانا مع انك تنوي بالأول الطرح وليس عطف البيان كذلك ، فهذا فرق بينهما .

والفرق بينهما أيضا أن عطف البيان لا يكون إلا في المعارف والبدل يكون بالمعارف والنكرات على السواء) [٦٠].

وقال ابن عقيل : (كل ما جاز أن يكون عطف بيان جاز ان يكون بدلا نحو : ضربت أبا عبد الله زيدا . واستثنى المصنف من ذلك مسالتين يتعين فيهما كون التابع عطف بيان ، الأولى : أن يكون التابع مفردا معرفة معربا والمتبوع منادى نحو : يا غلامُ يعمرا فيتعين أن يكون يعمرا عطف بيان ولا يجوز أن يكون بدلا لان البدل على نية تكرار العامل فكان يجب بناء يعمر على الضم ، لأنه لو لفظ ب(يا) معه لكان كذلك . الثانية أن يكون التابع خاليا من أل والمتبوع بال وقد أضيفت إليه صفة بال نحو: إنا الضاربُ الرجلِ زيدٍ ، فيتعين كون (زيد) عطف بيان ولا يجوز كونه بدلا من الرجل لان البدل على نية تكرار العامل). [٦١]

فالنحاة إذن فرقوا بين عطف البيان والبدل من جهة ولم يفرقوا بينهما من جهة أخرى وكان الرضي لم يفرق بينهما ، فعنده أن عطف

---

[٥٩] م . ن : ٣/٧٣

[٦٠] شرح جمل الزجاجي ١/ ٢٩٤

[٦١] شرح ابن عقيل ٣/ ٢٢١-٢٢٢ .

البيان هو البدل ولم يجد فرقا بينهما قال : (وأنا إلى الآن لم يظهر لي فرق جلي بين البدل الكل من الكل وبين عطف البيان بل لا أرى عطف البيان إلا البدل كما هو ظاهر كلام سيبويه ، لم يذكر عطف البيان)[٦٢]

وقد تابع عدد من المحدثين الرضي فيما ذهب إليه ، فدعوا إلى دمج عطف البيان بالبدل لشدة الشبه بينهما وان القدماء لم يفرقوا بينهما . قال عباس حسن : (الارتباط بين عطف البيان والبدل الكل من الكل واضحة وان المشابهة غالبة بين عطف البيان والبدل الكل من الكل في ناحية معناهما وإعرابهما وجمودهما دون حروفهما ، والأحسن القول بان المشابهة بينهما كاملة ... إذ التفرقة بينهما قائمة على أساس غير سليم ، فمن الخير توحيدهما لما في هذا من التيسير ، والذي يفرق بينهما في بعض الحالات فرأي قائم على التخيل والحذف والتقدير من غير داع ومن غير فائدة ترتجى ، ومن السداد إهماله وإغفاله) [٦٣].

وقال الدكتور مهدي المخزومي : (... على أن هذا التمحل في التخريج كان مما ارتكبه المتأخرون ، أما المتقدمون ومنهم سيبويه والفراء فلم يفرقوا بينهما) [٦٤].

وهذا الكلام بدع إذ إن المتقدمين فرقوا بينهما كما مر بنا من نصوص .

---

[٦٢] شرح الرضي على الكافية ١/ ٣٣٧ .

[٦٣] النحو الوافي ٣ / ٤٤١-٤٤٢ .

[٦٤] في النحو العربي نقد وتطبيق ١٩٣ .

وقال الدكتور فاضل السامرائي : (والحق فيما أرى أن هذا ضرب من التعسف ولا أرى عطف البيان إلا البدل ، ولا داعي لادعاء الفروق بينهما ، ويمكن الاكتفاء بباب واحد هو البدل أو البيان ، وكل ما قيل في البدل يمكن أن يقال في البيان وبالعكس ٠٠ واصطلاح البدل أولى ، وذلك لتعدد أنواعه ؛ بدل بعض واشتمال وبدل إضراب وغلط ونسيان). [٦٥]

إن ما ذهب إليه الرضي وهو أساس إلغاء عطف البيان أو دمجه مع البدل غير مسلم به لان سيبويه ذكر عطف البيان ضمنا من خلال تمثيله له في عدة مواضع من كتابه كما إن النحاة المتقدمين ذكروا الفروق بين عطف البيان و البدل ، كما ذكروا الشبه بين عطف البيان وبين البدل ٠

ولا ادري هل أساء المحدثون فهم كلام سيبويه ؟ أو جانبوا الصواب ؟

نتائج البحث

توصلنا من خلال هذا البحث المتواضع إلى عدة نتائج أهمها :

أولا – إن سيبويه ذكر عطف البيان ضمنا في مواضع متفرقة من كتابه ، فقد ذكره مع التوابع وذكره في باب النداء ، وغير ذلك ٠ وهذا يبطل مزاعم المحدثين من أن سيبويه لم يذكر عطف البيان ولم يفرق بينه وبين البدل٠

ثانيا– نادى المحدثون بإبطال عطف البيان أو إلغائه أو دمجه مع البدل وجعلهما بابا واحدا تحت عنوان (البيان) أو (البدل) ٠

ثالثا– من المحدثين من دعا إلى إعادة ترتيب التوابع وتقليل عددها ٠

---

[٦٥] معاني النحو ٣ / ٢٠٨ .

رابعا- تحريت آراء المحدثين فوجدتها مستنبطة من آراء القدماء ، فجل آراء إبراهيم مصطفى والدكتور مهدي المخزومي والدكتور الجواري – رحمهم الله- لا تتجاوز التفريعات والتوضيحات فلم يأتوا بشيء جديد سوى العرض والتفصيل والنقد ، من ذلك رفضهم مصطلح (عطف البيان) فجاءوا بتسميات أخرى اشد تعقيدا ٠

خامسا – ما جاء به المحدثون من آراء ومقترحات لم يكتب لها النجاح ، فظل عطف البيان يدرس مع البدل ضمن التوابع التي ذكرها النحاة المتقدمون ٠

والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

المصـــادر

المصدر الأول- القران الكريم

١- إحياء النحو : إبراهيم مصطفى ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥١م .

٢- أسرار العربية : أبو البركات الانباري (عبد الرحمن بن محمد ت ٥٧٧ هـ) تحقيق الدكتور فخ صالح قدارة ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٥ م .

٣- الأصول في النحو : أبو بكر بن السراج (محمد بن سهل ت ٣١٦ هـ) تحقيق الدكتور عبد الحسبن الفتلي ، مطبعة سلمان الاعظمي ، بغداد ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م ٠

٤- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ابن هشام الأنصاري (عبد الله بن يوسف ت ٧٦١ هـ) .

مطبعة محمد علي صبيح ، وأولاده دار المعارف – القاهرة ١٩٨٢٠

٥- تجديد النحو : الدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ،١٩٨٢ م .
٦ – التعريفات : الشريف الجرجاني (علي بن مجمد ت ٨١٦) تقديم الدكتور احمد مطلوب بغداد ، ـ ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م .
٧- الجامع الصحيح المختصر : البخاري (محمد بن إسماعيل ت ٢٥٦ هـ) تحقيق الدكتور مصطفى ديب البغا ، نشر دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت ، ط٣ ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .
٨ – شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (عبد الله بن عبد الرحمن ت ٧٦٩ هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد – دار التراث – القاهرة ط٢٠ ١٤٠٠- ١٩٨٠م .
٩- شرح الرضي على الكافية : رضي الدين الاستراباذي ، مطبعة الشركة الصحافية العثمانية ١٣١٠ هـ .
١٠- شرح شذور الذهب : ابن هشام الأنصاري ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد – المكتبة التجارية الكبرى ط١١ ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨ م .
١١- شرح جمل الزجاجي : ابن عصفور (علي بن مؤمن ت ٦٦٩هـ) تحقيق الدكتور صاحب أبو جناح – إحياء التراث الإسلامي – بغداد ١٤٠٦ – ١٩٨٢م .
١٢- شرح المفصل : ابن يعيش (يعيش بن علي بن يعيش ت ٦٤٣ هـ) إدارة الطباعة الأميرية بمصر (د- ت) .
١٣- في النحو العربي قواعد وتطبيق : الدكتور مهدي المخزومي ، مصطفى البابي الحلبي القاهرة ، ١٩٦٠ م .
١٤- الكتاب : سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ت ١٨٠ هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ط٤ ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٦ م .

١٥- اللمع في العربية : أبو الفتح عثمان بن جني ت ٣٩٢ هـ- تحقيق حامد المؤمن مطبعة العاني- بغداد – ١٩٨٢م .
١٦ – مجمل اللغة : احمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ) ، تحقيق الشيخ شهاب الدين أبو عمرو دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م .
١٧- مختار الصحاح : الرازي (محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ت ٦٦٦ هـ) ، دار الرسالة الكويت ، ١٤٠٣ هـ -١٩٨٣م .
١٨- معاني النحو : الدكتور فاضل السامرائي ، مطابع وزارة التعليم العالي ، بغداد ١٩٩٠م .
١٩- المقتصد في شرح الإيضاح : عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) تحقيق الدكتور كاظم بحر المرجان ، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد ط١ ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢م .
٢٠- المقتضب : المبرد (محمد بن يزيد ت ١٨٥ هـ) تحقيق عبد الخالق عضيمة ، مطبعة عالم الكتب ، بيروت ١٩٦٣ م .
٢٠- المقرب : ابن عصفور، تحقيق احمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد ط١ ١٣٩٢ هـ – ١٩٧٢م .
٢١ – النحو الوافي : عباس حسن ، مطبعة دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٤م .
٢٢- همع الهوامع شرح جمع الجوامع : جلال الدين السيوطي (عبد الرحمن بن محمد ت٩١١ هـ) مطبعة السعادة ،مصر، ط١ -١٣٢٧ هـ .

المجـــــلات

مجلة المجمع العلمي العراقي – المجلد الرابع والثلاثون ، ١٩٨٣م (نظرة أخرى في قضايا النحو العربي : البيان) .